**هذا النص لغرض التحليل**

 المطلوب: على ضوء ما ورد في المحاضرة وما جاء في النص اكتب مقالة فلسفية تبيّن فيها دور الدين في ظهور الفكر الفلسفي عند المسلمين وتوسيع افق الفلسفة لتشمل الحياة الدينية والدنيوية في آن واحد؟

النص:

يؤكد روجيه غارودي في كتاب وعود الإسلام ((أنّ القرآن قد جاء بوجهة نظر جدية عن الله والكون وقانون عمل لا يمكن إرجاعهما إلى الفلسفة الإغريقية ، لأن وحي نبي الإسلام و رؤياه الجديدة جذرية والشريعة التي أمليت عليه لا يمكن أن يعبر عنها انطلاقاً من تراث الفلسفات التي سبقتها))[[1]](#footnote-2) فالفلسفة الإسلامية حصيلة عمل فكري مركب، اشتركت أمم وأجناس جمعتها عقيدة التوحيد والقرآن الكريم الذي يحمل الحقيقة (( فقد استحوذت على مشاعر الرعيل الأوّل من علماء المسلمين روعة قدسية الكلام الإلهي والسنة النبوية . فانصرفوا كلياً إلى تنسيق أحكام الشريعة المقدسة آخذين في شرح أصولها واستخراج ما انطوت عليه من مقررات شرعية وقواعد أخلاقية. فنشا من ذلك علم القراءات وعلم التفسير وعلم الفقه وهي العلوم الأساسية الوحيدة التي احتاجت إليها هذه الأمة الناشئة بادئ الأمر من أجل التصرّف بحسب الأحكام الإلهية المنزلة الواردة في القرآن الكريم))[[2]](#footnote-3) وإن كانت هذه العلوم هي الأولى التي برزت على أرض الإبداع العلمي والفكري وذلك راجع إلى الظروف الاستشكالية التي كانت حاضرة في تلك المرحلة فهذا لا يعني توقف عملية الإبداع والإنتاج العلمي حيث برزت علوما أخرى وإن اختلفت عن الأولى في مباحثها إلاّ أنها ترتبط معها وذلك يرجع إلى أنها كانت ميدان تدرّب فيه العقل المسلم على البحث والنظر ضف إلى ذلك ما كانت تقدمه هذه العلوم من توجيهات شرعية ، وهي توجيهات لها علاقة بالحياة الاجتماعية والفكرية للفرد والمجتمع ، فقد كانت تلك العلوم حاملا ثرياً للضوابط العلمية المنهجية وكذلك الأخلاقية التي من شأنها أن تساهم في تأطير الفكر اللاحق حتّى يكون فكرا ذي مقاصد لا تتعارض مع العلم والواقع والشرع والمصلحة البشرية .

فلقد تفرّعت عن تلك العلوم علوما وضعية مثل النحو والبيان لحاجة المسلمين إليها في بناء المدلولات اللغوية وتنظيم اللغة الطبيعية حتّى يسهل عليهم ممارسة التأويل وفهم القرآن وكذلك التواصل وإيصال مختلف الأفكار والفهوم إلى الناس ، فقدم بذلك علماء الإسلام مؤلفات تهدف إلى تنظيم طرق المعرفة والتواصل التي كانت تماثل الطرق الاستدلالية الواردة في الشرع ، خطابة وجدل وبرهان .

إن القواعد التي اعتمدها الفقهاء الأولون في حل القضايا التشريعية و حتّى المسائل العقائدية، كانت في الغالب قواعد لغوية أو نصية ولكن سرعان ما برز في هذا المجال جماعة من العلماء أجازوا استخدام القياس أو الرأي في القضايا المبهمة لا سيما حيث تعذّر العثور في الكتاب والسنة على نص صريح يصلح أساسا للحكم . ومن بين هذه المذاهب الفقهية الأربعة الكبرى التي تبلورت أخيرا في الفقه الإسلامي كان مذهب أبي حنيفة (ت767) ومذهب الإمام الشافعي(820) أقرب إلى الأخذ بالقياس والرأي من المذهبين المنافسين، مذهب الإمام مالك بن انس (795) ومذهب الإمام أحمد بن حنبل(855)[[3]](#footnote-4)

1. روجيه غارودي، وعود الإسلام،ص 153. [↑](#footnote-ref-2)
2. ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الإسلامية،ص10. [↑](#footnote-ref-3)
3. ماجد فخري، المرجع نفسه،ص10.

الحل :

ملاحظة: النص مثلما سبق وان أشرنا إليه يبيّن دور القرآن الكريم والسنة النبوية في

توجيه الحياة الفكرية عند المسلمين إطار منهجي منظم من جانب طبيعة الموضوعات التي تم التفكير فيها

وكذلك الطرق والأدوات الاستدلالية التي تم اعتمادها في طرق مختلف الانشغالات الفكرية التي لم تنحصر في مستوى محدود بل شملت كل ما كان يشغل الفكر في تلك المرحلة ومنه إنتاج مختلف العلوم والمناهج التي من شأنها التمهيد لنشوء الفكر الفلسفي عند المسلمين .

و عليه مناقشة وتحليل هذا النص تكون بالتركيز على الدور الذي أداه الإسلام في توجيه الفكر عند المسلمين ومنه تهيئة الظروف لإنتاج الفكر الفلسفي الذي جمع بين الخصوصية والعالمية في آن واحد.

. عملية التحليل تكون وفق الخطوات التالية:

بعد القراءة الجيدة للنص لغرض فهمه والوقوف على الإشكالية المحورية للنص: نضع الإطار التاريخي والفكري للنص ثم صياغة الإشكالية :

نتطرق إلى الاهتمام بطبيعة العوامل التي ساهمت في نشوء الفكر الفلسفي عند المسلمين لما تكتسيه هذه المسألة من أهمية في تحديد مدى حضور الخصوصية و الأصالة في هذا الفكر وكذلك الفصل في مسالة انفراد الإنسان اليوناني بالقدرة على الإبداع واستحالة تمكن الإنسان العربي المسلم من إبداع وإنتاج الفلسفة لولا انفتاحه على الموروث الفلسفي اليوناني واستعارة مختلف الأدوات المنهجية التي يزخر بها هذا الأخير .

يمكن كذلك التطرق إلى اختلاف الدراسات وتنوعها حول هذه المسألة التي أصبحت إشكالية فكرية حضارية في آن واحدا، وبعدها نشير إلى النص الذي بين أيدينا و ودوره في تفكيك المسألة وإبراز معالم الحلول التي يمكن الرجوع إليها حتّى تتم عملية الفصل في هذه الإشكالية، مع امكانية الإشارة إلى الشخصية الفكرية التي يستند عليها صاحب النص.

الإشكالية:ما هي الإسهامات الفكرية والمنهجية التي قدمها الإسلام في تطوير المنظومة الفكرية عند المسلمين وهل انحصر فكرهم في مجال محدد أم أنه كان فكرا موسوعيا شمل مختلف الانشغالات الحضارية التي كانت تفرضها روح العصر ؟

الموقف الوارد في هذا النص واضح وجلي من بداية النص حيث جاء صريحا ومدعما بالتوضيحات التي تبيّن دور الإسلام كدين في التشجيع على ممارسة النظر العقلي في مختلف الميادين سواء تلك التي تتعلق بالحياة التشريعية أو ما يتعلق بتغذية الحاجة إلى مختلف الأدوات الاستدلالية لبناء الفكر، كالحاجة إلى لغة واضحة بعيدة عن الغموض وقادرة على احتضان مختلف الانشغالات الفكرية للمسلمين ((أنّ القرآن قد جاء بوجهة نظر جدية عن الله والكون وقانون عمل لا يمكن إرجاعهما إلى الفلسفة الإغريقية ، لأن وحي نبي الإسلام و رؤياه الجديدة جذرية والشريعة التي أمليت عليه لا يمكن أن يعبّر عنها انطلاقاً من تراث الفلسفات التي سبقتها)).

فلقد عرف النشاط العقلي عند المسلمين تطورا معرفيا ومنهجيا يتماشى ومختلف الاحتياجات الحضارية التي كانت تفرضها روح العصر سواء السياسية منها أو الاجتماعية وهو الأمر الذي جعل هذا النشاط يتمركز في بدايته على التشريع لما يحتله هذا العلم من مكانة ودور في تمكين الإنسان من التطور سلوكيا وثقافيا من حياة البدو إلى حياة الدولة والحضارة (( فقد استحوذت على مشاعر الرعيل الأوّل من علماء المسلمين روعة قدسية الكلام الإلهي والسنة النبوية . فانصرفوا كلياً إلى تنسيق أحكام الشريعة المقدسة آخذين في شرح أصولها واستخراج ما انطوت عليه من مقررات شرعية وقواعد أخلاقية. فنشا من ذلك علم القراءات وعلم التفسير وعلم الفقه وهي العلوم الأساسية الوحيدة التي احتاجت إليها هذه الأمة الناشئة بادئ الأمر من أجل التصرّف بحسب الأحكام الإلهية المنزلة الواردة في القرآن الكريم)).

ولكون الإسلام يشجع على التفكير فقد ادرك المسلمين أن فعالية الفكر تتحقق إلاّ بامتلاك أداة لغوية خصبة و ولوده تستطيع آن تحتضن الفكر ((فلقد تفرّعت عن تلك العلوم علوما وضعية مثل النحو والبيان لحاجة المسلمين إليها في بناء المدلولات اللغوية وتنظيم اللغة الطبيعية حتّى يسهل عليهم ممارسة التأويل وفهم القرآن وكذلك التواصل وإيصال مختلف الأفكار والفهوم إلى الناس ، فقدم بذلك علماء الإسلام مؤلفات تهدف إلى تنظيم طرق المعرفة والتواصل التي كانت تماثل الطرق الاستدلالية الواردة في الشرع ، خطابة وجدل وبرهان )).

يمكن القول أن النشاط العقلي عند المسلمين لم يكن يسير في طريقة عشوائية بل كان عملا منظما محكوما بظروف وضوابط حضارية ومعرفية أملتها الحاجة الاجتماعية والعملية وكذلك العلمية ، وبذلك لا يمكن إرجاع نشوء الفكر الفلسفي عند المسلمين إلى احتكاهم بالموروث اليوناني وذلك لاختلاف البيئة الحضارية لكل واحد من الحضارات وكذلك للاختلاف البارز في الاهتمامات الفكرية والاجتماعية لكل مجتمع.

أثناء المناقشة يمكن التوسع في إبراز التوجيهات المعرفية والمنهجية التي يقدمها القرآن الكريم للعقل سواء من حيث المواضيع التي يمكن التفكير فيها كمسألة الخالق وهي مسألة تندرج ضمن مبحث أساسي في الفلسفة –مبحث الوجود- كما يشمل على توجيها منهجية كضرورة النظر في الوجود والتساؤل والشك والبرهان وغير من الضوابط المنهجية التي أصبحت تشكل معالم الفكر الفلسفي الراقي والخالص.

مثلما يمكن كذلك مناقشة لطرح بإبراز دور الموروث اليوناني في مساعدة أهل الفكر المسلمين على إنتاج الفلسفة.

 بالاعتماد على هذه الخطوات يمكن أن تبني مقال فلسفيا تعالج فيه هذه الإشكالية.

ملاحظة: هذا المقترح مختصر تستطيع إثراءه بجهدك الخاص .

 الأستاذ: شريف خاصة [↑](#footnote-ref-4)